اسلوبيّة التشبيه في اشعار ابن المعتز

خيرية عچرش

جامعة شهيد تشمران الأهواز .ايران

الملخص:

للتشبيه مكانة رفيعة عند ابن المعتز.فقمنا في هذا المقال بدراسة التشبيّه فى ديوانه دراسة اسلوبيّة لكى نتعرف على قيمته الفنيّة والاسلوبيّة و على السمات الغالبة على تشابيهة ناظرا اليها وقدعرضنا لهذه التّشابيه عند حديثنا عنها وعن اهميتها و كيفيّة توظيفها فى اشعاره ورأينا بأن الشاعر اعتمد عليها لاظهار براعته. فقد وظّف ابن المعتز الصّور الشّعريّة و التّعبيريّة توظيفاً ادبيّاً بارعاً كأنّه يرسم الطّبيعة عندما يصفها فوصفُهُ يزخر من لوحات فنيّة جميلة و قوام وصفه هو االتّشبيه.

الكلمات المفتاحية :الاسلوب،الاسلوبية،التشبيه،ابن المعتز

Stylistic Simile in the Poetry of Ebn Al-Mutaz

Khairia Agrash

Associate Professor /Arabic Branch /Shahid Shamran University /Iran-Ahwaz

Abstract

The simile is a high status according to Ibn Al-Mutaz. In this article, we have studied the simile in his poetry, a stylistic study, in order to know its artistic and stylistic value and on the features that dominate its similes to be taken into consideration.

We presented this similarity when we talked about it, its importance, and how it is used in his poetry and we saw that the poet relied on it to show his ingenuity.

Ibn Al-Mu'taz applied poetic and expressive images in a brilliant literary application as if he was drawing nature when describing it, his description abounds in beautiful paintings, and the basis of his description is simile.

Keywords : style , stylistics , simile , Ebn Al-Mutaz.

المقدمة:

كلّ شاعر او كاتب يستفيد من آلات و أدوات كثيرة لأظهار أحاسيسه و عواطفه و هذه الآلات و الأدوات يقدرهُ على تصوير أفكاره و التّصوير الرائع لِشاعرٍ ما، يقوم على التّشبيه الرائع في ضوءالأسلوب الخاص به.

فابن المعتزشاعر بارع مصوّر له تشبيهات جميلة ادبيّة عُرف بها فى الأدب العربي شديد التّشخيص بحيث منحالجماد الحياة والحركة والعاطفة الانسانيّة.

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

فقداحتلّ ابن المعتز مكانة رفيعة في الشّعر خاصة التّصويرالقائم على التّشبيهات الحسيّة والانسنة وذاعت شهرته بين الأدباء والعلماءوصاح صيته في الادب العربى. ونحن امام سوال فى بحثنا، هل ابن المعتز صاحب اسلوب خاص في الوصف ام لا؟ فاذا كان الجواب نعم،اين اسلوبه؟فلا يمكن أن نجيب عن هذا السّوال إلا بدراسة الصّوره التّشبيهية فى ضوء منهج اسلوبّي حتى نصل الى السّمات الاسلوبيّة الادبيّة السائدة فى شعره وليس يخفى على القارى الكريم صعوبة البحث بما ان الاسلوبيّة مصطلح حديث صعب المسلك.

نحن في هذا المقال قبل اَن ندخل فى صلب المسألة تطرقنا الى حياة الشاعر و نشأته، بما أنّ الحياة الملكيّة المترفه التي يحوطها الجمال المادي أثّرت على نفس الشّاعر و من جرّاء ذلک على أدبه و شعره.

الشاعر و نشأته :

«ابن المعتزشاعر العهد العباسي أمير ثمّ خليفة ينحدر من تسلسل ملكيّيبدأ من أبيه المعتزّ بالله و ينتهي بالخليفة أبي جعفر المنصور ثمّ يمتدّ نسبه إلى العبّاس بن عبدالمطلب عمّ رسول الله صلّي الله عليه و سلّم.»(الشّكعة، ١٩٧١، ص ٧٤٢).كان جدّه المتوكل«طويل الباع في اللغة و الأدب و أخبار العرب و أنسابهم و كان عهد المتوكّل من أكثر عهود الدّولة زهواً أدبيّاًو ازدهار العمران» (الطباع، دون تاريخ، ص۶) حَسب ما جاء في الكتب التاريخيّة كان جدّه المتوكّل ذا ذوق أدبي و لو لم يكن يقرض الشّعر. نشأ إبن المعتز في قصور جدّه المتوكل في مدينة سامّرا التي كانت عاصمة الخلافة الثانية آنذاک محاطاً برعاية الأسرة و عزّة الملک (نفس المصدر، ص۶) و قد أثّر هذان العاملان تاثيراً قوياً في تكوين شخصيتهِ و ملكته الشعريّة.

«نُشِيء ابن المعتزّ في الحلية والزّينة و عاش معيشة مترفة ناعمة و أكبَّ منذ حداثته على الأدب و اللّغه يأخذ هما عن أعلام عصره مثل المبرّد و ثعلب و أحمدبن سعيد الدّمشقيّ.»(ضيف، ٢٠٠٤،ص ٢۶۵). نشأته المترفة صبغت شعره بطابع التّصوير و هذا الأمر جَلّي في شعره و تشبيهاتِهِ. (الشّكعة، ١٩٧١، ص ٧٤٢) و هذا يعنى أنّ البيئة الملكيّة جعلت شعره يغلب عليه التّصوير و طبقته جعلته ألّا ينشد شعره للتكسّب او أغراض أُخرى بل ابن المعتز أخلص الفنَّ للفنِّ.

الأسلوب لغةً

إنّ الأسلوب لغةً«الطّريقويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقتَهُ و مذهبَهُ و الأسلوب طريقة الكاتب في كتابته و الأسلوب الفنُّ.يقال: أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوّعة.»(الزّيات، ١٩٨٠، ماده سلب، ص ۴۴١)

يقول صاحب القاموس المحيط:«الأسلوب:الطّريق وعنق الأسد و الشّموخ في الأنف»(الفيروزآبادى، ١٧١٩، ص ٣٣٢)

و قد جاءفي تاج العروس: «الأسلوب بالضَّمّ: الفنُّ يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه. الأسلوب عنق الأسد لأنّها لا تثنى.»(الزبيدي، ١۴١۴،ماده سلب، ص ۴٣٠)

و جاء في لسان العرب: «يقال للّسَّطرِ من النَّخيل أسلوب و كلّ طريق ممتدّ فهو أسلوب. قال: الأسلوب هو الطَّريق و الوجه و المذهب. يقال: أنتم في أسلوب سوءٍ و الجمع الأساليب و الأسلوب: الطَّريق نأخذ فيه و الأسلوب بالضَّمّ: الفنّ يقال أخذ فلان في اساليب من القول أي أفانين منه و يقال: إنّ أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبِّرا.

و من المجاز:الأسلوب الشّموخ و إنَّ أنفه لفي أسلوب، إذا كان متكبّراً لايلتفت يمنة و لايسرةً»(ابن منظور، ١٩٩١، ماده سلب، ج ۶)

يتطرّق الزّمشخري إلى الأسلوب فيقول: «سلكتُ أسلوب فلان: أى طريقتَه و كلامُه على أساليب حسنة و من المجاز سلبَه فؤاده و استلبَهُ و هو مستلب العقل و شجرة سليب : أَخِذ ورقُها و ثمرها و يقال للمتكبِّر : أنفه في اسلوب إذا لم يلتفت يمنة و لا يسرَةً .»(الزمخشري، ١٩۶١ ، ص٣٢٠)

الأسلوب اصطلاحاً:

«مفهوم الأسلوبمن البديهّيات»(شميسا، ١٣٧٨،ص ١٣)ولكن تعريفه بشكل جامع و مانع صعب علينا.بحيث قلّما يوجد قارى ء بصير بالشّعِر يسمع شعر امرىء القيس و لايعرفه أو لايعرف شعرأبي تمام من شعر المتنبي أو شعرالفرزدق من شعر ابن المعتز و الخ....بعبارة أخرى طريقة تفكّر هؤلاء الشعراء و تعبيرهم تختلف كلّ الاختلاف كأنَّ كلّ واحدٍ منهم ذو سمات خاصّة في آثارهم تبين أساليب اصحابِها. مع هذا يصعب على القارىء و الباحث تعيين تلک السّمات الاسلوبية مثلاً ماهى السّمات

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

الأسلوبية الّتي تميز ابن المعتزّ عن ابن الرّومي أو أبي تمام أو البحتري و هم معاصرون؟

مثلاً إستخدمَ ابن المعتزِّ الوّصف معتمداً على الصّور الفنية هل هذا يدلّ على أنّ ابن الرّومى أو أبا تمام و البحتري لم يستخدموا هذه الصّور في أوصافهم ؟

في هذا المقال نحاول أن نقدّم تعريفاً مقبولاً تقريباً حسب التّعاريف الموجودة للأسلوب ثمّ للأسلوبيّة وأن نوضّح طريق بحثنا لكي يكون لدينا مقياس لتقويم أسلوب ابن المعتّز و توظيفه الصّور الفنية و تبيين التشابيه الّتي لها قيمة أسلوبيّة.

و لكنّا لانسرف في الآراء النّظرية حول الأسلوبيّة و مدارسها بما أنّها موجودة في الكتب الأسلوبية و من ناحية لاتخفيعلى القاريء الكريم دقّة مسالكها و جدّة مقولاتها و تداخل حقولها تصُّوراً و اصطلاحاً»(المسدي، ٢٠٠٦ ، ص ١٥) فمن ناحية أخرى بحثنا بحث تطبيقيّ لا نحتاج إلى الإسهام في المباحث النّظريّة الّتي تدور بين المدارس الأسلوبيّة المختلفة .

«في الآداب العربيّة القديمة استخدمت كلمة الأسلوب للّدلالة على تناسق الشّكل الأدبي و اتّساقه، في كلام البلاغيين حول إعجاز القران الكريم و أقدم من استخدم هذه اللّفظة كان الباقلانيّ في كتابه الموسوم بإعجاز القرآن. فقد أوضح أنّ لكلّ شاعر طريقة يعرف بها و تنسب إليه.و مثلما يتعرّف المرء على خطّ صاحبه إذا وضع بين خطوط عدّة، فإنّ القارىء البصير بالشّعر أو النّثر يتعرَّف على أسلوب صاحبه. تطرَّق أيضاً إلى اختلاف الأسلوب باختلاف الموضوع فالشّاعر الّذي يقول الشّعر في المدح مختلف عن أسلوبه في الغزل أو غيره.و كذلك تطرَّق إلى الصّفات الشّخصية للأسلوب و عزا هذه الصّفات للطّباع المركوزة في النّفس. فالمتنبي المطبوع على الشّجاعة أسلوبه في وصف الحرب أفضل من أسلوب البحتري الّذي ليست الشّجاعة من صفاته ولا هي طبع من طباعه. فإذا قال الشّعر في الحرب ظهرت عليه ملامح الضّعف.»(خليل ابراهيم، ١٩٩٧، صص ٢٦-٢٧)

يعرَف عبدالقاهر الجرجانيّ الأسلوب بقوله:«الأسلوب ضرب من النّظم و الطّريقة فيه.»(الجرجاني، ١٣٨٤،ص ٣٦١) فنجد عبدالقاهر يطابق بين النّظم والأسلوب و يعتبر هما «ممثلّين لإمكانية خلق التّنوّعات اللّغوّية القائمة على الإختيار الواعيّ، فالأسلوب يقترن بالطّريقه الّتيتألّف عليها الكلام».(خليل،ابراهيم، ١٩٩٧، ص ١٣٨)

أمّا ابن خلدون فيقول «الأسلوب هو عبارة عن المنوال الّذي تنسج فيه التّراكيب أو القالب الّذى تفرغ فيه و هو يرجع إلى الصّورة الّتي ينتزعهاالذّهن من أعيان الّتراكيب و الأشخاص و هي الصّورة الصّحيحة باعتبارملكة اللسان العربي.» (ابن خلدون، ١٣٢٧، ص ٦٦٦)

و يقول محمد غنيمي هلال في تعريف الأسلوب عند أرسطو: «الأسلوب هو التّعبير و وسائل الصّياغة»(غنيمي هلال، ١٩٩٨،ص ١١٦)

يقول « شوبنهاور» و هو الفيسلوف الشّهير الا لمانيّ:

«الأسلوب هو أكثر صدقاً و دلالة على الشّخصية من ملامح الوجه»(عياشي، ٢٠٠٣، ص ٣٤)يقول «فلوبير»: «الأسلوب وحدهُ طريقة مطلقة لرؤية الأشياء و يتصوَّر الأسلوب بالأثر الّذي يتركه» (م. ن، ص ١٨)

يقول «ريفاتير»: « الأسلوب هو فرادة النّصّ»(م. ن، ص ١٥٣)

يقول «بير جيرو»: «الأسلوب طريقة للتّعبير عن الأفكار» (م. ن، ص ١٨)

و يقول «إمرسون»: «الأسلوب صوت لذهن الكاتب».(شميسا، ١٣٧٨، ص١٨)

و على أيّ حال تختلف تعاريف الأسلوب فبإ مكاننا أن نقول، الأسلوب هو الطّريقة الّتي يختارها الأديب في التّعبير عن أفكاره و أحاسيسه و ما يستخدمه من الصّور الفنية في شعره و أدبه من تشبيه و استعاره و كناية و طباق و الخ ..... بشكل أكثر تأثيراً و وضوحاً. و في النّهاية هو«استخدام أدوات التّعبير استخداماً و اعياً لغايات جمإلية و أدبية.»(عياشي، ٢٠٠٣، ص٤٠)

الصّورة التّشبيهية:

التّشّبيه «الدّلالة على مشاركة أمرلأمر في معنى» (القزويني، ٢٠٠٣، ص ١٦٤)و أجود التّشبيه عند أبي هلال العسكري مايقع على أربعة أوجه: «أحدها: إخراج مالاتقع العين الحاسّة إلى ما تقع عليه الحاسّة و هو قول الله عزّوجلّ: (والّذين كفروا أعمالهم كَسُراب بقيعة يحسبه الظّمآن ماءً)(نور/٣٩)

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

والوجه الآخر: إخراج مالم تجر به العادة إلى ماجرت به العادة؛ كقوله تعالى: وَ إِذَ نتنّا الجبلَ فوقَهم كأَنَّه ظلَّة) والوجه الثَّالث إخراج مالايعرف بالبديهة إلى مايعرف بها. فمن قوله عزّوجلّ: (وجنّة عرضُها السّموات والأرض) (آل عمران/١٣٣) والوجه الرَّابع: إخراج مالاقوّة له في الصّفة على ما له قوّة فيها، كقوله عزّوجلّ:(وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام.)» (رحمن/٢٤) (الجرجاني، ١٣٨٤، ص ٢٦)و يذهب ابن رشيق إلى أنّ التّشبيه الحسن«هوالّذي يخرج الأغمض إلى الأوضح فيفيد بياناً والتّشبيه القبيح ماكان على خلاف ذلك، قال و شرح ذلك أنّ ماتقع عليه الحاسّة أوضح في الجملة ممّا لاتقع عليه الحاسّة و المشاهد اوضح من الغائب» (ابن رشيق القيرواني، ١٩٧٢ص ٢٨٧)

و يرى عبدالقاهر الجرجانيّ أنّ «العلم المستفاد من طريق الحواس أوالمركوز فيها من جهة الطّبع وعلى حدّ الضّرورة يفصلُ المستفاد من جهة النّظروالفكر في القوّة و الاستحكام و بلوغ الثّقة فيه غاية التّمام.»(الجرجاني، ١٣٨٤، ص ١٢١) فالتّعاريف السّابقة تبين بأنّ المشابهة الحسية هي أساس آراء القدماء. أمّا النّقاد و المحدثون يعتبرون التّشبيه صورة شعرّية تقوم على تقريب حقيقتينّ مختلفتين متباعدتين و« قيمته تكمن في النّظر إلى عملية التّقريب نفسها و مايمكن أن يتولّد عنها من دلالات و إيحاءات»(البستاني، ١٩٨٦،ص ١١٥) «ومدى ارتباطها بذات الشّاعروسياق النّصّ إذالم تعد وظيفة التّشبيه محصورة في التّوضيح والتّوكيد أوالإقناع بل أصبحت قيمة الصّورة التّشبيهّية تكمن فيما تقدّمه من معان جديدة هي جزء لايتجزّأ من نسيج التّجربة.»(عصفور، ١٩٧٤،ص ٣٥٨) فالتّشبيه «هو صورة ولون من ألوان الخيال يشبّه فيه الأديب شيئاً بشيءٍ آخر أقوى منه ليكتسب الأوّل من قوّة الثّاني وصفاته ما يحدث الأثر النّفسيّ المطلوب لدي القاريء.»(خورشا، ١٣٨١،ص ٢٦) فالشّاعر يعقد بالتّشبيه مماثلة بين الشّيئين المختلفين لتقريبهما. و فائِدة التّشبيه من الكلام «فهي أنّك إذا مثّلتَ الشّي فإنّما تقصد به اثبات الخيال في النّفسِ بصورةِ المشبّه به أومعناهُ.»(ابن الاثير، ١٣٧٩، ص ١٠٤) للتّشبيه مكانة رفيعة في البلاغة و «ذلك لإخراجه الخفيّ إلى الجليّ و إدنائِه البعيد من القريب. يزيد المعاني رفعة و وضوحاً و يكسبها جمالاً و فضلاً و يكسوها شرفاً و نَبلاً فهو فنّ واسع النّطاق، فسح الخطو، ممتدّ الحواشي، متوعّر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى، غزير الجدوى.»(الهاشمي، ١٣٨٤، ص ١١١) و نحن في دراستنا للصّورة التّشبيهّية عندابن المعتز يجب أن نميل إلى نظرة القدماء إلى التّشبيه. إذكثيراًما حرص ابن المعتزعلى إرضاء الذوق العامّ للنّقاد في عصره لأنَّه شاعر وناقد عاش في القرن الثّالث الهجريّ الّذي شَهِد صراعاً بين القديم و الحديث و ألّف كتاب البديع لينتصر للقديم و ليبين أَنَّ ماجاء به المحدثون ليس بجديد لأنَّه موجود في أصول قديمة من الشّعر الجاهلي و الإسلاميّ و القرآن الكريم و الحديث النّبويّ كما ذكرنا سابقاً عند حديثنا عن تطوّر البلاغة و النّقد.و هذا لا يعني بأَنّ تشبيهات ابن المعتز تخلو جملةً من الإيحاءات و الدّلالات النّفسية لأنّ القاريء البصير يجد مدى ملكات ابن المعتز الشّعريه في إنتاج صور تشبيهّية مشتملةٍ على الإيحاء و الدّلالة النّفسية فهو يعطى الجماد حياة و حركة و شعوراً إنسانياً.

مكانة التّشبيه في شعر ابن المعتز :

لِابن المعتز في فنّ التّشبيه إجادة و شهرة كثيرة «فقد عكف على التّشبيه و أفرغ فيه جهدهُ وراح يوشي به شعره فأظهر فيه براعة معدومةَ نظير في كثرةٍ هائِلة حتّى لاتخلو قصيدة من قصائِده و لا قطعة من مقطوعاته من عدّة تشبيهات نادرة ساحرةٍ. فكانت هذه المكلة القوّية ظاهرة ملموسة في فنّ ابن المعتز و في سائِر شعره و شتّي أَغراضه و إن كثر ظهورها في أوصافه و خمرياته و طرده و هو في هذا يبذّ جميع الشُّعراء الّذَينِ لم يكثر التّشبيه في شعر هم هذه الكثرة.» (خفاجي، ١٩٦٠، ص ٢١٥)

شُغف ابن المعتز بالتّشبيه شغفاً شديداً حتى حوّله إلى صبغ له طاقة واسعة، بل «لقد خرج به عن نطاقِةِ القديم فأصبح صبغاً مستقّلاً له أوضاعه الّتي لا تُحصي و في هذا يظهر تصنيعه وتفوّقه على شعراء عصره.» (ضيف، ٢٠٠٤، ص ١٤٥) فلا نكاد نجد ناقداً قديماً أوحديثاً عرض للّتشبيه و لم يتوقف عند تشبيهات ابن المعتز يقول الحصريّ «ليس بعد ذي الرّمّة أكثرافتناناً و أكبر تصرّفاً و إحساناً في التّشبيه منه» (الحصرى، دون التاريخ، ص ١٧٦) و يقول ابن رشيق «إنّ التّشبيه و سرَّ صناعةِ الشّعر قد انتهيا إلى ابن المعتز» (ابن رشيق القيروانى، ١٩٧٢، ص ١٩) ثمَّ يقول في تعليل غلبة التّشبيه على شعر ابن المعتز محاولا أن يربط ذلك إلى طريقة الشّاعر الّتي يختارها «فلابدَّلكلّ شاعر من طريقة تغلب عليه فينقاد إليها طبعه و يسهّل عليه تناولها

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

كأبي نواس في الخمر، و أبي تمام في التّصنيع ، والبحتري في الطّيف و ابن المعتز في التّشبيه»(م. ن، ص ٢٨٦) فالقدماء نظروا إلى تشبيه ابن المعتز نظرة استحسان «لأنّه يجاري مذهبم و مزاجهم فالتّشبيه كان المثل الأعلى في التّصوير عندهم » (غضوب خميس، ١٩٨٦، ص ٤٣٤) و ممّا لاريب فيه أنّ ابن المعتز كان شاعراً ناقداً يعلم أسرار اللُّغة و خبيراً بوسائِل التّعبير واتّخذ التّشبيه كركيزة أسلوبية في شعره عامّة و في وصفه خاصّة بما فيه من جمال وروعة في التّصوير. فيكمنناأن نقول بأنّ التّشبيه أهمّ ميزة أسلوبيّة في شعر ابن المعتز تميزه من الآخرين. لأنّه أنسبُ صورة للوصف وذروة شاعرية شاعرنا هي الوصف القائم على التّصوير و تصويرهُ يقوم على التّشبيه الحسّي المرسلوإذ ذكر التّشبيه ذكر ابن المعتز و بالعكس.

أسلوب ابن المعتز في التّشبيه

ـ الإفراط في التّشبيه :

قد أفرط ابن المعتز في استخدام هذه الصّورة حتى ظهرت في قصائده على هيئة صفوف متلاصقة. ففي كلّ جانب منها صورة أوتشبيه فكانت هذه الملكة القوّية ظاهرة ملموسة في فنّ ابن المعتز و في سائر شعره و شتّى أغراضه و إن كثر ظهورها في أوصافه و خمرياته و غزله و طرده.و«هو في هذا يبذّ جميع الشّعراء الّذين لم يكثرالتّشبيه في شعر هم هذه الكثرة »(خفاجي، ١٩٦٠، ص ٢١٥) نعم شغف ابن المعتز بالتّشبيه شغفاً شديداً وللتّشبيه عنده طرافة خاصّة «حتى حوّله إلى صبغ له طاقة واسعة، بل لقد خرج به عن نطاقه القديم فأصبح مستقلّاً،له أوضاعه الّتي لاتُحصى و في هذا يظهر تصنيعه و تفوقُه على شعراء عصره» (ضيف، ٢٠٠٤، ص ١٤٥)فإذن مّماسبق نفهم بأنّ التّشبيه أبرز أنواع الصّور في شعره و أظهر سمة أسلوبية انتشرت في فنّه عامّة و وصفه خاصّةً. كما يقول ابن رشيق«إنّ ابن المعتز يغلب عليه التّشبيه»(ابن رشيق القيروانى، ١٩٧٢، ص ١٩)

ـغلبة التّصوير الحسيّ على تشبيهاته :

قد حرص ابن المعتز في معظم تشبيهاته على حسية الصّور و قد كان من هذه النّاحيّة «ذاحسّ ذكيّ قادر على كشف العلاقات الحسية بين الأشياء و إزالة ما بينها من فواصل» (مسعود، ١٩٩٩،ص ٢٠٣) لِحياته المترفة تأثير عميق في أسلوبه الوصفيّ فلقد كان شاعراً متأثّراً لحياته المترفة حيث جعلت شعره يطبع بطابع تصوير محتويات القصور والحضارة الجديدة. فعلى هذا تشبيهات ابن المعتز أكثرها تشبيهات حسية يستمدّها من بيئته. فهو يصوِّر مظاهر الطّبيعة و شتّى ألوان الحياة المادية صوراً ماديّة «لها سحرها و جمالها الفنّيّ الرّائع.» (خفاجي، ١٩٦٠، ص ٢١٦)

تأتي المحسوسات بالبصر في المرتبة الأولي في صوره التّشبيهيّة ثمّ المحسوسات بحاسّة السَّمع في المرتبة الثّانية ثمّ المحسوسات بحاسّة الشّم و اللّمس و الذّوق في المرتبة الثّالثة و هي قليلة بالنَّظر إلى ما قبلها. فإذن نصل إلى أن غلبة التّصوير الحسيّ على تشبيهات ابن المعتز سمة أسلوبيّة بارزة قامت شهرته به عليها لإنّه عُني عناية شديدة بالألوان و الأشكال و الأصوات و قلّما يعني بتصويرالوجدانيات و العقليات. فقد حرص ابن المعتز أن يربط بين الأشياء المختلفة والمتباعدة من ناحية الّشكل و اللّون أوالّشكل واللّون معاً أوالحركة أوالصّوت أو الطّعم أو الشّكل و الحركة معاً أوالّشكل و اللّون و الحركة أوالحركة واللّون معاً فإذن إنّ وجوه الشّبه في هذه الصّور كلّها حسية كما أنَّ طرفي الصّورة أيضا حسيانِ. و أهمّ شيءٍ يجب أن نهتمّ به في أسلوبيّة التّشبيه هو وجه الشّبَّه. وقد زخر شعر ابن المعتز بالصّورالّتييكون وجه السَّبه حسياً والآن نأتي بذكر بعض منها.

يقول ابن المعتز في وصف ناقته : (الدّيوان، الطّراد، ١٩٩٥، ص ٤٤٣)

و كـــأنّـمَا أَضـــلاعُـــها أَقواسُ نَبـعٍ أو مَشَاجـبِ

فقد شبَّه شكل أضلاع ناقته بشكل أقواس من شجر النّبع أو المشاجب

أوكقوله:(الدّيوان، الطّباع، دون التاريخ، ص ٣٠٩)

وَكـــأنَّ آثار النُّسُوع بِدَفّـها مسري الأساودِ في هَيامٍ أَهيلِ

مال الشّاعر إلى تشبيه آثار النّسوع بدفّ النّاقة في شكلها بمسري الحيات في الرّمل.

أوكقوله في وصف النَّرجس: (الّديوان، الطّراد، ١٩٩٥، ص ١٠٦)

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

والنَّرجِسُ الغَضَّ الجَنَيُّ عُيونُه حَدَقٌ بِلاهُدُبٍ وَ لاَ أَشفار

فقد عقد ابن المعتز مماثلة حسية دقيقة بين شكل النّرجس و شكل الحدق.

أوكقوله في وصف السُّقاة: (المصدر السَّابق، ص ٢٦٥)

وكأنّ السُّقاة بين النَّدَامى آلِفاتٌ على السُّطورِ قِيامُ

إنّ التّشبيهات الّتي تقع على الأشكال لا تشتمل على الإيحاء و العاطفة بل حرص الشّاعر أن يظهر فيها براعته الأدبية و مقدرته الفنية على تقريب الأشياء المتباعدة لإيجاد المتعة الأدبّية.

ابن المعتز كثير العناية بالألوان في صوره التّشبيهية و من أجملها قولُه: (المصدر السَّابق، ص ١١٥)

خِلتُ الظَّلامَ وَ هيَ في الإيماضِ ثَوبَ سَوادٍ شُقَّ عَن بياضِ

رسم الشّاعر لنا صورة جميلة للظّلام إذ صّور لونه. حيث شبَّه الظّلام مقترباً بالسحّاب و بالبرق ـ بثوب سوادُشقَّ عن جسم بياض .

يشبه ابن المعتز لون الورد و هو في أيدي الجناة بلون الخدود المتلاصقة في قوله:(المصدر السَّابق، ص ٧٩)

وَ الوردُ في أناملِ الجُناةِ مِثلُ الخدودِ المتلا صقارت

و قد عكس طرفي الصّورةمبالغة في بيان لون الخدود.

يقول في وصف النّرجس معتمداً على التّشبيه : (المصدر السَّابق، ص ١٠٢)

عيونٌ إذا عَاينتَها فكأنَّما مَدامِعُها من فوقِ أجفانها دُرّ

مَحاجرُ ها بِيضٌ و أحدا قهُا صُفرٌ و أجسامهُا خُضرٌو أَنفاسُها عِطرُ

قامت الصّورة هنا على التّلوين إذ شبَّه الشّاعر مدافع النرّجس بالدّر ثمّ رسم لون مهاجرها و أحداقها و أجسامها و أنفاسها. فقد رسم لوحة جميلة من الأ لوان المختلفة المكوَّنة من لون الأ بيض و الأصفر و الأخضر.

و في موضع آخر يصّور الشّعر الأ سود و قد مال على خدَّ أبيض بالعنا قيد على الورد: (الدّيوان، الطّباع، دون التاريخ، ص ١٤٦)

وَ فاحمٍ مَالَ على الخَدِّ مثلَ العناقيدِ على الوردِ

تتعدَّد الصّور التّشبيهية الزّاخرة بالأ لوان في شعر ابن المعتز نكتفي بشاهد آخر و من الصّور الغريبة الّتي أبدعها خيال ابن المعتز تشبيهه لون النّارنج في صفرته و حُمرته بوجنة معشوق رأي عاشقاً فاصفرّ ثمّ احمرّ خوف الرّقيب: (المصدر السَّابق، ص ٨٤)

كأنَّما النّارنجُ لمَّا بَدَت صُفرَتُه فِي حُمرةٍ كَاللَّهيبِ

وَ جنةُ معشوقٍ رَأي عَاشقاً فَاصَفرَّ ثُمَّ احمرَّ خَوفَ الرَّقيبِ

قد برع ابن المعتز في تصوير الحركة تصويراً دقيقاً بحيث يقرَّب الأشياء المتباعدة كلّ التبّاعد و يعقد بينها مشابهة حسية في الحركة .

يقول في رسم حركة الرَّياح : (المصدر السَّابق، ص ٣٥)

و الرَّيح تَجذبُ أَطرافَ الرَّداء كما أفضي الشَّقيقُ إلى تنبيهَ و سنَانِ

صّور الشّاعر حركة الرَّياح و هي هادئة عند ما تحرّك الرَّداء معتمداً على تشبيهها بتحريك إنسان شفيق يريد أن يوقظ إنسانا نعساناً برفق.

كقوله في وصف الثّريا :(المصدر السَّابق، ص ١١٦)

كأنّ الثّريا هَودجٌفَوَق ناقةٍ يحُثُّ بهـا حادٍ إلى الغربِ مزعِجُ

إذَا عَارَ ضَتهَا العَينُ خالَت نُجومهَا قَوارير فِيهَا زِئبَقٌ يترَجرَجُ

قدصّور ابن المعتز لنا حركة الثّريا اذ مالت نحو الغروب معتمداً على تشبيهها بحركة هودج فوق ناقة يحرّكها السّائق متجّها بها نحو الغروب ثمّ يدقّق النّظر في نجوم

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

«الثّريا» فيرسم صورة حركتها إذ شبّهها بحركة الزّئبق (جيوه) الّذي يترجرج و يخفق في القوارير. و نحن نري تأثير البيئة في صور ابن المعتز واضحاً.

و في موضع اخر يصف حركة النجّم في أخريات الغرب و يشبهها بحركة الغريق الّذي خبط في لجّة قائلاً: (الدّيوان، السّامرائي، ١٩٧٨، ص ١٨٨)

والنَّجمُ في أخرياتِ الغرب مضطربٌ كـأنـَّه خابطٌ فــي لـجّة غرقَ

فقد عقد الشّاعر بين النّجم و هو في السَّماء و بين الغريق و هو في الأرض مشابهة حسية في الحركة فالشّاعر أحسن في تقريب الشيئن المختلفين المتباعدين .

و قد عقد الشّاعر علاقاتٍ بين المحسوسات بحاسّة تدرك بحاسة السَّمع كقوله: (الدّيوان، الطّباع، دون التاريخ، ص ١٥٤)

وَ جَلجَلَ رَعدٌ مِن بَعيدٍ كَأنَّه أميرٌ على رَأسِ إليفاعِ َخطِيبُ

فقد صّور ابن المعتز صوت الرّعد مجلجلاً من بعيد في صورة صوت أمير يخطب من مكان مرتفع و الوجه هنا يدرك بحاسّة السّمع .

أوكقوله في وصف سحابة : (المصدر السَّابق، ص ٣٠)

فلمّا دَنَت جَلجَلت فِي السمَّا ءِ رَعدَا ً أجَشَّ كَجَرَّ الرَّحَي

فقد عقَد الشّاعر مقاربة حسية تدرك بالسّمع إذ شبَّه رعد السّحابة الأجشّ بصوت جرَّ الرّحي.

قد يعقد ابن المعتز مشابهةً تدرك بالشّمّ و الذّوق كقوله : (المصدر السَّابق، ص ١٤١)

صَارَ تُربُ الصَّراةِ مِسكًا ً و كافُو رًا حَصَاها وَ مَاءَ وَردِ

فالتّشابه بين ترب الصّراة و المسك و بين حصاها و الكافور تشابه في الرَّائحه و التّشابه بين ماء الصّراة و ماء الورد تشابه في الطَّعم.

و لكن هذه الصّور قليلة بالنسبة إلى الصّور البصرّية الّتي تشمل الأشكال و الألوان و الحركة و الصّور السَّمعيه الّتي تشمل الأصوات و سّر جمال هذه الصّورة الجميلة هو التَّنظير و التَّرسيم. صّور ابن المعتز في طردياته الحركات السرّيعة لحيوانات الصّيد. يقول في وصف كلبه: (الدّيوان، الطّراد، ١٩٩٥، ص ٨)

ينسابُ بَينَ أكمِ الصَّحراءِ مِثلُ انسيابِ حَيَّةِ الأنقاءِ

فقد شبَّه الشّاعر في هذه الصّورة سرعة حركة كلبة بسرعة حركة حية تنساب في الأنقاءِ.

قد كثرت الصّور التّشبيهية الّتي يرسم ابن المعتز فيها حركة الموصوف فنحن قد اكتفينا بهذا المقدار و في هذه الصّور جمع الشّاعر بين الأشياء المتباعدة و قد أظهر مقدرته الأدبية و براعته الشّعرية و قد يجمع ابن المعتز بين الأشياءالمتباعدة في الشّكل و اللّون معاً.

كقوله في وصف كلبة سوداء و هي مرهفة الأحشاء ترفع ذيلها عند ما تنطلق إثر فريستها: (المصدر السَّابق، ص ٧)

شّائلةً كالعقربِ السَّمرَاءِ مُرهَفةً مُطلَقةَ الأَحشاءِ

شبَّه ذيل كلبته السَّوداء بعقرب سوداء رفعت دنبها في الشّكل و اللّون.

و تاره أخرييشبه هذه الكلبة بمدّة كُتبت بقلم أسود أو بطرف من طرف رداء أسود قائلاً: (المصدر السَّابق، ص ٧)

كمَدَّةٍ من قَلَمٍ سَوداءِ أو هُدبَةٍ مِن طرفِ الرِّداءِ

قد بدت هذه الكلبة في رهافتها و طلاقة أحشائها و لونها كمدَّة كتبت بقلمٍ أسود فعقد الشّاعر بين الشَّيئين المتباعدين المختلفين مشابهة حسّية في الشّكل و اللّون .

و من هذه الصّور قوله : (المصدر السَّابق، ص ١٦٠)

و ماءٍ دَارسِ الآثار خالٍ كَدَمعٍ جَالَ فِي جَفنٍ كَحِيلِ

فقد صوَّر ابن المعتز الماء الدّارس الآثار بصورة الدّمع المترقرق في الجفن الكحيل راسماً شكلَه و لونَه أى

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

صورة الماء الدّارس الآثار شبيهة بصورة الدّمع الذّي يترقرق في الجفن الكحيل في الشّكل و اللّون.

و من الصّور التّشبيهية الّتي يرسم ابن المعتز شكل الموصوف و لونه، هذه الصُّورة الّتي يصف فيها البدر: (المصدر السَّابق، ص ٢٣)

وَ البدرُ في أُفقِ السُّماءِ كَدِرهَمٍ مُلقيعلى دِيباجَةٍ زَرقاءِ

و البدرُ مستد يرلامع يشبه في شكله و لونه الدَّرهم و السَّماءُ و هي زرقاء مستوية ـ تشبه الدَّيباجة الزّرقاء في الشّكل واللّون و من ثمّ بدا البدر في السَّماء كأنّه درهمٌ ملقيعلى ديباجة رزقاء .

و من هذه التّشبيهات تشبيه الشّاعر الثّريا و الظّلام يحطّ بها بفصوص من لُجينٍ أحاط به سَبَج: (المصدر السَّابق، ص ٧)

كأنَّ الثُّريا وَ الظَّلامُ يحُفُّهَا فُصُوصُ لُجينٍ قَد أحاط بِه سَبَج قائلاً

فقد قامت الصّورة في البيت على مشابهة حسية في الشّكل و اللّون حيث شبَّه ابن المعتز الثّريا ـ و هي محاطة بالظَّلام بفصوص لجين محاطٍ بالسّبج شكلاً و لوناً.

كما جمع ابن المعتز بين الأشياء المختلفة في الشّكل و اللّون، جمع بينها أيضاً في الشّكل و الحركة و من هذه الصّور قوله:(الدّيوان، الطّراد، ١٩٩٥، ص ١٠٤)

وَ مُزَنةٍ جَادَ مِن أجفانِها المطَرُ فالرَّوضُ مَنتَظِمٌ وَ القَطرُ مُنتثرُ

ترَي مَواقِعَها فِي الأرضِ لآئحةً مِثل الدَّراهم تَبدُو، ثُمَّ تَستَتِرُ

شبَّه الشّاعر في هذه الصّورة مواقع المطر على الأرض بدراهم تبدوتمّ تستتر شكلاً و لوناً.

أوكقوله : (الدّيوان، السّامرائي، ١٩٧٨، ص ٣٦٠)

وَ تَخَالُ كلَّ قَرارَةٍ دَمعاً يجولُ مُوَقَّقا

رسم ابن المعتز صورة جميلة لأماكن المطرفي الأرض إذ شبَّهها بدمع يجول في العين دون أن يتساقط. فهي صورة قامت على الشّكل و الحركة.

أوكقوله في وصف الصّبح : (الدّيوان، الطّباع، دون التاريخ، ص ٣١٤)

والصُّبحَ يَتلوُ المشتري فكأنَّه عريانٌ يمشِي فِي الدُّجَي بسِراجِ

فقد قارب بين الصّبح إذ يتلو المشتري وَ بين إنسان عريان يمشي في اللّيل بسراج مقاربة حسية قامت على اللّون و الحركة .

لابن المعتز صور يكون التّشابه بين طرفي التّشبيه من جهة الشّكل و اللّون و الحركة. يقول في وصف البرق:(الدّيوان، السّامرائي، ١٩٧٨، ص ٥٧٢)

أرِقتُ لِبَرقٍ بالدُّ جَيلِ كَأنّهُ إضَاءَةُ نار بَينَ زندَينِ تقدَحُ

قد مال إلى تشبيه البرق بالنّار الّتي تقدح بين زندينِ في الشّكل و اللّونَ و الحركة لأنّ كليهما شرر لا مع يضيء و يخمد في سرعة متلا حقةٍ

آوكقوله في وصف البرق : (الدّيوان، الطّباع، دون التاريخ، ص ٤٩)

إذ تعرَّي البرقُ فِيها خِلتهُ بطنَ شجاعٍ فِي كَثيبٍ يضَطرِب

قامت الصّورة على التّشابه في الشّكل و اللّون والحركة إذ شبَّه الشّاعر و ميض البرق ببطن ثعبان يضطرب في الكثيب .

في شعر ابن المعتز تشبيهات أخري قامت على أساس التّشابه الحسيّ في اللّون و الحركة . كقوله في وصف اللّيل: (الدّيوان، الطّراد، ١٩٩٥، ص ١١)

قد أغتدي و اللّيل في مآبهِ كَالحبشيَّ فَرَّمِن أَصحابه

نجد المشابهة المنعقدة في الصّورة حسية قامت على اللّون و الحركة إذ شبَّه اللّيل في رجوعه بالحبشيّ الّذي فرّمن أصحابه فقد رسم سرعة حركة الليل و لونه في صورة سرعة فرار الإنسان الحبشي و لونه الأسود .

ممّا سبق اتّضح لنا بأنّ ابن المعتز صّور ما وقع عليه بصرُهُ تصويراً رائعاً بديعاً و هو في صوره يميل إلى

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

الحسيات المرئية الّتي كانت توجد في طبيعته و بيئته و هو يتمثّل أما منا شاعراً يحبّ الطّبيعة و تتعلّق بها نفسه و يتأمّل فيها و يرسها رسماً بارعاً و يأتي بصور خلّابة و جذابة فإذن للمحسّات بالبصر المرتبة الأولي في صوره الحسية و من بينها المرتبة الأولي لألوان ثمّ للأشكال و الحركات.

و له صورٌ أخرى حسية تنعلّق بحاسّة السّمع و الشّمّ و الذّوق و هذه الصّور قلية عند ابن المعتز مقارنة بالصّور البصرّية .

العناية بالتشخيص:

يكون التّشبيه تشخيصاً إذا كان المشبَّه كائناً صامتاً أو غير عاقل و المشبَّه به حياً أو إنساناً. قد مال ابن المعتز إلى التشّخيص في صورهِ التّشبيهية حيث يظهر التّشخيص في شعره عند ما يصف الطّبيعة ظهوراً واضحاً فمظاهر الطّبيعة الأ رضية من ورود و ريا حين و أشجار و رياض و بساتين و مظاهر الطّبيعة السّماوية من سحب و بروق و نجوم و كواكب يشخّصها و يبثّ فيها الحياة و الحركة و يعطيها حياة العقلاء.

كقوله في وصف الغيم و البرق: (المصدر السّابق، ص ٩٠)

كأنَّ الرَّبابَ دُوَينَ السَّحا بِ خَيلٌ تَجولُ على مِروَدِ

كأنّ الغَمام وَ لَمعَ البرُوُقِ نِساءٌ يقَاتلِنَ بالأَزنُدِ

فالشّاعر في البيت الأول شَخَّص (جان بخشيد) السَّحاب حيث شبَّهه بخيل تجول على وتد شكلاً و حركة فتشخّص السَّحاب في هذه الصّورة و في البيت الثّاني أنسنَ (انسان انگاشت) الغمام و البرق حيث شبَّه حركتهما و شكلهما بصورة نساء يقاتلن بالأزند.

أوكقوله في وصف الصّبح : (المصدر السَّابق ، ص ٢٨٠)

كـأنَّ الصُّـبـحَ لـمّـا لاح مـن تـحـت الثُّريا

مَلِكٌ أقبل فـي تـا جٍ يـفـدَّي و يـحَـيـا

فقد اعتبر ابن المعتز الصَّبح و هو تحت الثُّريا ـ ملكاً أقبل و على رأسه تاج و يستقبله النّاس معتمداً على التّشبيه التّشخيصيّ. و الشّاعر بتصويره الجميل الخيإلي أعطى الصّبح حياة و حركة و شعوراً.

أوكقوله: (المصدر السَّابق ، ص ١١)

قدَ أَغتَدِي وَ اللّيلُ في مَآبِهِ كَالجشـيَّ َفرَّ مِن أَصحابِهِ

و الصُّبح قد كشفَ عن أنيابهِ كـأنّـه يـضـحـك مـن ذهـابـهِ

شبَّه ابن المعتز اللّيل في الظّلمة و السَّواد بإنسان حبشي أسود و سرعةَ رجوعه بسرعة فرار هذا الحبشي على سبيل التّشخيص فتشخّصَ اللّيل ثمّ جعل الصّبح إنساناً ضاحكاً من ذهاب اللّيل«فإنّک ما تلبث أن تستغرق في الضّحک من هدا الحبشيّ أو هذا الوجه المستعار ولكن سرعان ما يخلفه وجه آخر ضاحک، هو وجه الصّبح الجميل.» (ضعيف، ٢٠٠٤، ص ٢٧١) فقد امتلأت الصّورة بالحياة و الشّعور و العاطفة الانسانية.

أوكقوله في وصف الصّبح: (الدّيوان، الطّباع، دون التاريخ، ص ١١٤)

وَ الصُّبحُ َيتلُو المشتري َفكَانَّه عُريانُ يمشِي فِي الدُّجَى بسراجِ

يتعجّب الإنسان من مقدرة ابن المعتز الأدبية وسعة خياله و شعوره المرهف عندما يقرأ هذا البيت و يجد ما في هذه الصّورة من جمال و روعة. وجمال هذه الصّورة و سحرها يعودان إلى تلک الحياة الّتي أعطاها ابن المعتز. فقد دبّت فيها الحيوّية و جرت فيها الحركة.

يقول الأستاذ شوقي ضيف: «إنَّها صورة عارية، و قد يؤذينا هذا العرى ولكنّا لا نرتاب في أنّه يثبت الصّورة في عقولنا و من ينسي هذا الصّبح الّذي ذكره ابن المعتز؟» (ضعيف، ٢٠٠٤، ص ٢٧١)

أوكقوله في وصف المطر: (الدّيوان، الطّراد، ١٩٩٥، ص ٧٢)

النَّورُ َيضحَکُ َعن ُبكاءِ سحاب و الأرضُ كُسِـيتَ صنـوفَ ثِيابِ

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

وَ كأنَّما أجفانُها مسكوبةً مُقَلٌ بَكَتِ
لتَفرُّقِ الأحبابِ

في البيت الأوّل صورة استعارية تشخيصية و في البيت الثاني صورة تشبيهية تشخيصية .فقد اعتبر النّور إنساناً يضحك و السّحاب إنساناً يبكي و الأرض إنساناً ارتدى ثياباً متنوّعة الألوان ثمّ أمعن في التّخييل و جعل للسّحاب أجفاناً باكية كعيون إنسان تبكى عندما يتفرّق الأحبابُ.

فحقّاً يتعجّب الإنسان أمام هذه الصّور ممّا فيها من حياة و شعور و نشاط و عاطفة انسانية.

فقد أجاد ابن المعتز في استخدام التّشخيص و هو كان بارعاً نري براعته في كلّ مكان من ديوانه و من الصّعب أن نجمعها في هذه الصّفحات المحدودة.

أوكقوله في وصف الصّبح : (المصدر السَّابق، ص ٧)

لَمَّا تعرَّى أُفقُ الضَّياءِ مِثلَ ابتسَامةِ
الشَّفَةِ اللّمياءِ

يقول تشقَّق الصّبح متلأ لئاً كما تبتسم شفّة سوداء و تظهر خلفها الأسنان البيضاء. و التشبيه هنا تمثيل إذ شبَّه اللّيل بشفَّة سوداء بجامع السّواد و الصّبح بأسنان بيضاء بجامع البياض على سبيل التّشخيص.

أو كقوله في الصّبح : (الدّيوان، الطّباع، دون التاريخ، ص ١٩٢)

قد أغتدي على الجياد الضّمَّرِ و الصُّبحُ في
طُرّة ليلٍ مُسفِرِ

كأنَّه غُرَّةُ مهر أشقر و الوحشُ فِي
أوطانِها لم تُذعرِ .

فقد شَّخص الشّاعر اللّيل إذ جعله إنساناً ذاطرّة على سبيل الاستعارة التّشخيصية ثمّ شَّخص الصّبح إذ شبَّه ضياءً بغرَّة مهر شقر.

غلبة التّشبيه المرسل على صورهِ التّشبيهية:

عند ما نتأمّل في شعر ابن المعتز عامّة و وصفهِ خاصّة نجد غلبة التّشبيه المرسل على سائر التّشبيهات و غلبة «كأنّ» على سائر الأداة و «كأنّ» رمز أو عنوان يميزهُ من الآخرين. و هو يقول: «إذاقلتُ كأنّ و لم آت بعدها بالتّشبيه فضّ الله فَمي.» (البستانى، ١٣٧٩، ص ١٥٨) و في «كأنَّ» شحنة ملكية دالّة على التّرف و النّعيم و المادية وهي لا تحتاج إلى تعمّق و لا تأمّل لفهم المعني المقصود و ما كان ابن المعتز ليفكّر في العقليات تأثّراً بحياته المترفة الملكية. و من جهة أخرى تتنوّع مظاهر الطّبيعة و ابن المعتز لم يكن لِيوحّد بين الأ شياء المختلفة و المظاهر المتباعدة و المتباينة بل مال إلى تنظيرو تشبيه بعضها ببعض عند ما يستخدم «كأنّ» و هو بعلمه هذا، يحافظ على التّنوع الموجود في الطّبيعة و إذن مهما يكن من شيء فاستخدام «كأنّ» في شعره سمة منتشرة في شعره، سمّة تختصّ به و لم يكثر أحد من الشّعراء من استخدامها كما أكثر ابن المعتز منها.

يقول ابن المعتز في وصف الكرم و ثمره :(المصدر السَّابق، ص ١٦٥)

كَأنّ أحداقها في حسن صورتها مداهنُ تبرٍ في
أوراقِ كافورِ

كأنّ طَلَّ النَّدَي فيه لِمُبصِرِهِ دَمعٌ تَرقرَقَ مِن
أَجفانِ مَهجورِ

أوكقوله في وصف النجّوم و الهلال : (المصدر السَّابق، ص ١٦٧)

و كأنّ المجرَّ جدولُ ماءٍ نَوَّرَ الأقحوانُ
في جانبيهِ

و كأنَّ الهلالَ نصف سِوارٍ و الثّريا ياكفّ
تُشيرُ إليهِ

أوكقوله في وصف الرّبيع : (الدّيوان، الطّباع، دون التاريخ، ص ١٨٤)

وَ كأنَّ الرّبيع يجلو عروساً و كأنَّا ، من
قَطرِهِ، في نثار ٢٤

أوكقوله في وصف عناقيد الكروم و ظلّها : (المصدر السَّابق، ١٦٠)

كأنّ عناقيد الكُرومِ و ظلّها كواكبُ
درٍّ في سماءَ زبرجدِ

أوكقوله في وصف فرسه:

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

فسَوادُهُ كالليلِ فِي إظلامِهِ و بياضُهُ كالصُّبح في إشراقهِ

جاء الشّاعر بنظير لفرسه في شدّة سواده و بنظير آخر لشدَّة إشراقه. فقد مال ابن المعتز إلى التّشبيه في الصّور السّابقة معتمداً على التّنظير. فعنا قيد الكروم مثل كواكب درّ و ظلّها شبيه بسماء زبرجدو عيون النّرجس شبيه بمداهن من ذهب في أوراق من كافور وطلّ النّدى في النّرجس شبيه بدمع يتر قرق في عين إنسان مهجور و المجرّ (جماعة من النّجوم) نظير جدول ماء نوّر الأقحوان في جانبيه و الهلال نظير نصف سوارو الثّريا نظير كفّ تشير إليه و الرّبيع نظير عروس و كأنّا في نثار من قطره و سواد فرسه شبيه بسواد الليل و بياضه شبيه بإشراق الصّبح . شعر ابن المعتز زاخز من هذه الصّور و لا يمكن أن نجمعها في هذه الصحفات و الشّاعر يكرّر التّشبيه المرسل واعياً في شعره و نستطيع أن نقول بأن التّشبيه المرسل سمة غلبت على تشبيهاته بحيث تتلاص التّشبيهات المرسلة في قصائِده و مقطوعاته تلاصقاً واضحاً وللتشبيه المرسل قيمة أسلوبّية لأنّه يتكرّر تكراراً نمطياً في شعره مهما كان الموضوع.

التّشبيهات الحضارية:

نجد في وصف ابن المعتز صوراً حضارّية جميلة استمدّ عناصرها من بيئته و حياته الملكية و طبيعة بغداد الجميلة. إنّ هذه الصّور تعكس حياته المترفة و بيئته المتحضّرة و تختصّ به و يمكن أن نسمّيها التّشبيهات الملكية أو التّشبيهات الذهبية.

كقوله في وصف آذريون في تشبيهها بمدا هن من ذهب: (ضيف، ٢٠٠٤، ص ٣٣٣)

كـــأنّ آذَريـــونـــهـَا و الشَّمسُ فيها كَإليه

مـــداهِنُ مـــن ذهـــبٍ فيـها بقايا غإليه

فقد شَبَّه الآذريون و الشّمس كانت تشرق عليها بمداهن من ذهب كانت فيها بقايا غإليه .

أوكقوله في وصف الهلال إذ شبّهه في السَّماء الزّرقاء بزورق من فضّةٍ بجامع البياض و الشّكل:(الدّيوان، الطّباع، دون التاريخ، ص ١٠٥)

أُنظُر إليهِ كَزَوَقٍ مِن فضَّةٍ قد أثقلتهُ حُمولةٌ مِن عنبرِ

شبَّه الشّاعر الهلال في أوّل أيامه بالزّورق و نورهُ الأبيض الباهت بالفضّة.

أوكقوله في وصف النّرجس إذ شبَّه عيونها بمداهن دّرً حَشوُهنَّ عقيقُ: (الدّيوان، الطّراد، ١٩٩٥، ص١٢١)

كأنّ عيون النّرجسَ الغَضَّ بينَنا مداهنُ دُرٍّ حَشوُهنَّ عقيقُ

أوكقوله في وصف الرّبيع إذا شبّهه و هو َنوَّر - بوشي أوجوهر منظومُ: (الّديوان، الطّباع، دون التاريخ، ص ٣٢٩)

وَ كأنّ الرّبيعَ فيها إذا َنوَّ رَوَشي أوَجوهرٌ منظومُ

فقد بلغ ابن المعتز ذروة الشّاعرّية في الوصف في هذه الصّور الحضارّية و الملكية و كلّها صور طريفة غريبة بديعة لم يسبق إليها أحد ممّن نظموا الشّعر قبله .

و لهذهِ الصّور قيمة أسلوبية كبيرة لبدعتها و طرافتها و كثرتها في شعره.

قلّة التّشبيهات المعنوية:

التّشبيهات المعنوية صور يقوم التّشابه فيها على عقد المشابهة بين أشياء لاتدرك بالحواس و هي تشبيهات نادرة في شعر ابن المعتز و ليست لها قيمة أسلوبية لقّلتها مقارنة بالصور الحسية الّتي زخر شعره بها.

كقوله في تشبيه مضي زمانه و دهره المحمود بتولّي ليلة وصل قدّام يوم صدود: (الدّيوان، السّامرائي، ١٩٧٨، ص ٢٥٧)

سَقيـاً لِـلـظـلَّ زَمـانِي وَ دَهـرِي الـمـحـمـودِ

وَلَّـي كَـلـيَلـةِ وصـلٍ ُقدَّامَ يـوم صـدُودِ

إنّ المشبّه و المشبَّه به في هذه الصّورة ممّا لا يدرك بالحواس. أوكقوله في تشبيهه التصّابى المنقضي بتعريس نازل ثوى ساعة من اللّيل ثمّ رحل: (الدّيوان، الطّباع، دون التاريخ، ص ٣٢٢)

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

كَأنَّ التَّصَابِي كانَ تَعرِيسَ نَارِلٍ ثَوي ساعةً من ليلةٍ و تَرحَّلاَ

إنّ طرفي الصّورة هنا لايدر كان بالحوس.

ابن المعتر تارة يميل إلى تشبيه المحسوس بالمعنويّ كقوله في وصف الخمر و زجاجتها: (المصدر السَّابق، ص ٢٤٥)

صَفَت وَ صَفَت زُجَاجَتُها عليها كَمَعني رَقَّ في ذِهنٍ لَطيفِ

قدَّم ابن المعتز رَسماً جميلاً لصورة الخمر الصّافية في الزُّجاجة الصّافية إذ شبَّه الخمر في صفائها بالمعنى الدّقيق و الزّجاجةَ الصِافية بالذِّهن اللَّطيف .

إنّ طرف الصّورة الأوّل حسيّ و هو الخمر الصّافية في الزجاجة الصافية و طرفها الثّاني معنويّ و هو المعنى الدّقيق في الذِّهن اللّطيف.من خلال ما قدَّمنا من المباحث و النمّاذج اتَّضَح لنا بأن القيمة الأسلوبية تتعلَّق بالتّشبيهات الحسّية الّتي قامت على إلحاق المحسوس بالمحسوس و هي أنّ السّمة الأسلوبية الأولي الّتي تميره عن الآخرين.

أمّا التّشبيهات المعنوّية و التّشبيهات الّتي تجمع بين الحسيّ و المعنويّ قليلة الاستعمال حيث لانجد لها قيمة أسلوبية مقارنةً بالتّشبيهات الحسية.

قلّة التّشبيهات الّتي تجمع بين الحسيّ و المعنويّ:

هذه التشبيهات قليلة الاستعمال في شعر ابن المعتز الوصفيّ بالإضافة إلى التّشبيهات الحسية ولكنهّا تفوّقت على التّشبيهات المعنوية. إنّ الشّاعر يقوم بتشبيه المعنويّ بالمحسوس لِيجسَّم الموصوف المعنويّ في صورة شيء حسيّ للشّرح والإيضاح. كقوله في وصف قومه بالخدع و الغدر: (المصدر السَّابق، ص ٧٨)

وَ أرَي وُدَّهُم كلَمعِ سَرابٍ غَرَّ قَوماً عطشَي بِقاعَ جَدوبِ .

توسّل الشّاعر في وصف قومه بالخدع إلى التّشبيه القائم على التّجسيم. و طرفا الصّورة يختلفان، أحد هما معنويّ و هوا الودّ و والآخر حسيّ و هو لمع سراب و فائدة التشبيه هنا الشّرح و الإيضاح.

أوكقوله في وصف السّرّ و هو أمر معنويّ : (المصدر السَّابق، ص ٣٥٠)

وَرُبَّ سِرَّ كنار الصَّخرِ كامِنةً أمَتُّ إظهارهُ مِنيَّ فَأَحياني

قد مال الشّاعر في هذه الصّورة إلى تشبيه السّرّ و هو شيء معنويّ بالنّار الكامنة في الصّخرو هي شيء معنويّ.

نتيجة البحث

- قامت براعة الشّاعر في التّشبيه، على التّشبيهات الحسيه الكثيرة الّتي تتناول كلّ مايقع عليه الحسّ من شكل و لون و حركة و صوت و رائحة و طعم ثمّ على استخدام التّشبيه المرسل و قدأكثر من استخدام «كأنّ» بحيث أصبحت سمة اسلوبية يعرف بها ابن المعتز.

- التّشبيهات المعنويّة و التّشبيهات التي تجمع بين الحسي و المعنوي ليست لهاقيمة اسلوبيّة لِقلّتها مقارنة بالصّور الحسيّة الأخرى في أشعاره.

-تكون الاستعارة التّشخيصّية السّمة الأسلوبية الثّانية لِوصف الشّاعر.

-أبدع الشّاعر في صوره التّشبيهية و ابتكر بحيث تفوّق في صبغ التّشبيه، على من سواه من الشعراء.

من أهمّ مكوّنات أسلوب الشّاعر:

-بيئتهُ الملكية الّتي حفلت بأنواع التّرف والزّخرف بحيث جعلاهُ ذا إحساس ماديّ للاشياء حتى غلب على أدبه الزّخرف الحسيّ.

- مجد الأسرة جعلته ذا نزعة ارستقراطية في فنه و بعيداً عن كسب المال أوالاغزاض الأخريحتى أخلص الشّعر للشعر و أنشد الشّعر لإرضاء نفسه و عواطفه معتمدًا على التّصوير الخالص القائم على التّشبيه.

- علُمه بالنّقد و الأدب العربيّ القديم و الجديد و هو كان ذا اتّجاه نقديّ يميل إلى المحافظين فيعلي من شأن التّشبيه ، لأنّهم كانوا يهتمّون به اهتمامًا كثيرًا مقارنة بالأشكال البلاغية الأخرى.

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

المآخذ :

١- القران الكريم.

٢- الطباع، عمر فاروق: الديوان، دارالقلم، بيروت، دون تاريخ.

٣- الشّكعة، مصطفى: الشّعر و الشّعراء في العصر العبّاسيّ، ط الأولي، دارالعلم للملايين، بيروت، ١٩٧١ م.

٤- ضيف، شوقي: الفنّ و مذاهبه في الشّعر العربيّ، ط الثّالثة عشرة، دارالمعارف، القاهرة، ٢٠٠٤ م.

٥- ابراهيم مصطفي - أحمد حسن الزيات - حامد عبدالقاد - محمدعلي النّجار: المعجم الوسيط، ط الثانيه - دارالمعارف، ١٩٨٠م.

٦- الفيروز آبادي ، مجدالدّين محمدبن يعقوب: القاموس المحيط، ط السّادسة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٧١٩ ه. ش.

٧- الزّبيدي الحسينيّ الواسطيّ الحنفيّ، السّيد محمدمرتضي: تاج العروس من جواهر العروس، تح علي شيري، درالفكر، بيروت، ١٤١٤ ه. ق.

٨- ابن المنظور؛ محمد بن مكرم: لسان العرب، ط الرّابعة، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٩٩١ م.

٩- الزّمخشري: أساس البلاغة، ط السّادسة، دارالثّقافة، بيروت، ١٩٦١ م.

١٠- شميسا، سيروس: كليات سبک شناسی، ط الخامسة، منشورات فردوس، طهران، ١٣٧٨ ه. ش.

١١- المسدي، عبدالسّلام: الأسلوب و الأسلوبيّة، ط الخامسة، دارالكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، ٢٠٠٦ م.

١٢- خليل إبراهيم: الأسلوبية و نظرية النّص، ط الأولي، عمان عاصمة للثقافة العربية للدّرسات و النّشر، بيروت، ١٩٩٧ م.

١٣- الجرجانيّ، عبدالقاهر: دلائل الإعجاز، تصحيح السّيد محم رشيد رضا،ط الأولي،مكتبة القاهرة، ١٣٨٤ ه. ق.

١٤ - في النّقدو النّقد الألسنيّ، ط الأولي، عمان عاصمة للثّقافة العربية، ٢٠٠٢ م.

١٥- ابن خلدون: مقدّمه ابن خلدون، ط الأولي، دارالمعارف، القاهرة،١٣٢٧ ه. ق.

١٦- هلال، محمد غنيمي: البلاغة و الأسلوبية، ط الأولي، دار الثّقافة، بيروت، ١٩٨٨ م.

١٧- عياشي، منذر: الأسلوبية، ط الأولي، دارالقلم، بيروت، ٢٠٠٣ م.

١٨- الخطيب القزويني، محمد بن الرحمن: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدَّين، ط الأولي، دارالكتب العلمّية، بيروت، ٢٠٠٣ م.

١٩- الجرجانيّ، عبدالقاهر: دلائل الإعجاز، تصحيح السّيد محمد رشيد رضا،ط الأولي،مكتبة القاهرة، ١٣٨٤ ه. ق.

٢٠- ابن رشيق القيروانيّ، أبوعلي حسن: العمدة في محاسن الشّعروآ دابه و نقده،تح محيي الدّين عبدالحميد، دارالجيل، بيروت، ١٩٧٢م.

٢١ - الجرجانيّ، عبدالقاهر: أسرار البلاغة، علّق حواشيه السّيد محمدرشيد رضا، ط الأولي، مكتبة القاهرة، ١٣٨١ ه. ق .

٢٢- البستاني، صبحي، الصّورة الشّعرية في الكتابة الفنّية، الأصول و الفروغ، الأولي، دارالفكر اللبنانيّ، بيروت، ١٩٨٦ م.

٢٣- عصفور، جابر: الصّورة الفنية في الّتراث النّقديّ و البلاغيّ، دارالثّقافة،بيروت، ١٩٧٤ م.

٢٤- د. خورشا، صادق: مجاني الشّعر العربيّ الحديث و مدارسه، ط الأولي، منشورات سمت، طهران، ١٣٨١.ه. ش.

٢٥- ابن الأثير: المثل السَّائر، تح أحمد الحوفيّ و بدوي طبانة، دارنهضة مصر، القاهرة، ١٣٧٩ ه.ق.

٢٦- الهاشمي، أحمد: جواهر البلاغة، ط الخامسة، مترجم حسن عرفان، منشورات بلاغت، قم، ١٣٨٤ ه. ش.

٢٧- خفاجي، محّمد عبدالمنعم: ابن المعتزوتراثه في الأدب و النقدوالبيان، ط الأولي، دارالجيل، بيروت، ١٩٦٠ م.

٢٨- الحصري القيرواني، ابواسحاق ابراهيم بن على: زهر الآداب و ثمر الألباب، تح على محمد البجاوي، ط الثّانية، دار إحياء الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.

٢٩- ابن رشيق القيروانيّ، أبوعلى حسن: العمدة في محاسن الشّعروآ دابه و نقده ،تح محيي الدّين عبدالحميد، دارالجيل، بيروت، ١٩٧٢م.

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

٣٠- غضوب خميس، محمد غضوب: عبدالله بن المعتز شاعراً، ط الأولي، دارالثّقافة، الدّوحة، ١٩٨٦ م.

٣١- خفاجي، محّمد عبدالمنعم: ابن المعتزوتراثه في الأدب و النقدوالبيان، ط الأولي، دارالجيل، بيروت، ١٩٦٠ م.

٣٢- مسعود، زكية خليفة: الصّوره الفنيه في شعر ابن المعتز، ط الأولى، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازيى، ١٩٩٩ م .

٣٣- الدّيوان، شرحه مجيد طراد،ط الأولى، دارالكتاب العربيّ،بيروت ، ١٤١٥ه.ق -١٩٩٥ م.

٣٤- الدّيوان، تح عمر فاروق الطبّاع، دارالقلم،بيروت، د. ت.

٣٥- الدّيوان تح د.يونس أحمد السّامرائى، ط الأولى، منشورات وزاره الإعلام، دارالحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٨ ه.ق-١٩٧٨م.

٣٦- البستاني، فؤاد أفرام: المجاني الحديثة، ج ٣ ط الأولي، منشورات ذوي القربى، قم ١٤٢١ ه. ق – ١٣٧٩ ه. ش.

٣٧- ضيف، شوقي: العصر العبّاسيّ الثّانيّ، ط الثّامنة، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٦٠ م.

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com